مجلة المرابط

العدد : ٢١٤ الموافق في رجب ١٤٢٠ هجري ١١ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : نقاط يسيرة من سيرة عطرة للشيخ الألباني مع الحديث النبوي الشريف	بقلم : أ. زهير الشاويش

أكثر من ستين سنة أمضاها بجد واجتهاد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني مع السنة المطهّرة وحديث رسول الله ﷺ باحثاً في المتون ، ومخرجاً الفروع على الأصول ، ومحدداً الرواة الصادقين ، ومفرقاً بين الساهين والمدلسين ، ومقارناً الروايات المتعددة ، وجامعاً ما تفرق منها ، حتى غدت تحقيقاته المرجع الأول في عصرنا لكل مطلع ، وباحث ، ودارس .

بدأ من مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ عندما اطلع فيها على أن الأحاديث حتى تقبل ويعمل بها ، وتصلح للوعظ والإرشاد ، يجب أن تكون نسبتها صحيحة واصلة للنبي ﷺ بالسند المتصل ... بعيدة عن العلل والشذوذ .

ومنذ ذلك اليوم حتى ساعة وفاته لم يقف ساعة عن العمل الذي اختص به من تصحيح ، وتصنيف كل حديث يمر به ... ، وما أجَّله أو توقف عنده ، كان يعود إليه مرات ومرات ، وكان من نتيجة ذلك هذا الكم الهائل من صحاح الأحاديث ، وضعافها ، وتنقية السنة من كل دخيل ، أو مكذوب .

والحق يقال بأن الشيخ ناصر الدين كان أبرز علماء الدعاة إلى السلفية في كل معانيها ببلاد الشام ، وبعد أن انتشرت كتبه بالطباعة ، وتلاميذه في الأوساط العلمية ، أصبح المرجع الأول لكثير من المسلمين ، وكل طلاب العلم والمتعبدين .

وبجهده وإخوانه ، وعدد من أهل العلم انتشرت السلفية في أواسط أكثر وأوسع حتى غدت سمة العصر ، ودخلها وعمل معها العدد الكبير من دعاة الإسلام ، وحتى لم نعد نسمع خطبة جمعة إلا ويحاول الخطيب إحالة الأحاديث إلى مصدر موثَّق ... ، وهذا الأمر لم يكن معروفاً من قبل مطلقاً منذ عصور .

وأصبح للسلفيين وجود في المجتمع ، وحضور في لقاءات العلماء ، ودخول في الانتخابات العامة ، والمشاركة في المظاهرات ، والاحتجاجات ، وفي التدريس الرسمي في المعاهد والكليات ، وفي كل يوم توجد شهادات للماجستير ، أو الدكتوراه في فروع الحديث النبوي . وأما الكتب المؤلفة في ذلك فلا سبيل لحصرها ، وأغلبها اعتمد في تخريجها على الشيخ الألباني ، وحتى في الإعداد للجهاد في فلسطين ، فالشيخ ناصر أعد نفسه لمقاومة الإستيطان الصهيوني ، وكاد أن يصل إلى فلسطين لولا المنع الحكومي للمجاهدين .

واستمر مجداً مجتهداً في عمله الذي أمضاه في المكتبة الظاهرية بدمشق ، والمكتب الإسلامي ، ثم في داره بعمان على نفس الوتيرة ، وبارك الله في عمله طوال حياته التي قاربت التسعين عاماً .

وقد ولد في بلدة بجوار أشقودة عاصمة ألبانيا ... ثم انتقل به وبأخوته والدهم العالم الفاضل أستاذنا الشيخ نوح نجاتي - تغمده الله برحمته - فراراً بدينه من سيطرة الحكومات الظالمة التي بدأت تنشر أفكار أتاتورك ، وما لاحظه من تغلغل الشيوعية في الشعب ، والتي حكمت بعد ذلك مدة طويلة ، وأعادت الناس إلى الردة ، حتى سلم الله البلاد منها .

وعمل الشيخ أول الأمر في التجارة ، ثم في إصلاح الساعات حتى أصبح من أمهر وأصدق من يتعامل فيها في الشام . ثم انقطع للدعوة إلى الله على بصيرة في التزكية والتصفية ، والعلم والتأليف في المكتب الإسلامي ، وانتدب للتدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ورجع بعدها لدمشق ليحقق الكتب ، وتابع ذلك في عمان .

وفي سنة ١٤٠٠ هجري الموافق لسنة ١٩٨٠ ميلادي غادر دمشق للظروف القاهرة ، وأقام في عمان ، ولقي بعض الصعوبات قابلها بالصبر ، والاتكال على الله ، وتنقل في عدد من البلاد في الخليج، وزيارات علمية إلى أوروبا .

وفي السنة الماضية نال جائزة الملك فيصل لعلوم الحديث . وقد بلغت مؤلفاته أكثر من مائة وخمسين كتاباً بين صغير وكبير ، وأكثرها طبع في المكتب الإسلامي .

وإننا نحتسبه عندك يا الله ، وأنت أرحم الراحمين .

وعوض أمة محمد خيراً إنك القادر على ذلك .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .